

حق الطفل في اللعب وأهمية اللعب في إحداث التعلم

الأستاذ عبد الوهاب فاطمي

تمهيد:

وإذا كان اللعب (كنوع من الترويح) بهذه الأهمية بالنسبة للناس عامة، فإنه أكثر أهمية بالنسبة للأطفال، فهو شعار حياتهم، وبهجة نفوسهم، وربيع قلوبهم، تراهم يستيقظون للبحث عن اللعب، وينامون وهم يمسكون باللعب، وفيما بين الاستيقاظ والنوم يقضون وقته من لعبة إلى أخرى في فرح ومرح ونشاط⁽²⁾.

أيتها الأم: إن اللعب عند الأطفال ضرورة حتمية لا تقل أهمية عن التغذية أو التنفس أو أي حس آخر عنده منذ الساعات الأولى من حياته، إذ الطفل الرضيع ميال بطبعه إلى اللعب، وكذلك أيام صباه، والشباب أيضا، وحتى الكهول والشيوخ هم في حاجة ماسة إلى اللعب، رسولنا ﷺ يلعب مع الأطفال:

فإن الإسلام دين الواقع والحياة، يعامل الناس على أنهم بشر لهم أشواقهم القلبية، وحظوظهم النفسية، وطبيعتهم الإنسانية، فلم يفترض فيهم أن يكون كل كلامهم ذكرا، وكل صمتهم فكرا، وكل تأملاتهم عبرة، وكل فراغهم عبادة، وإنما اعترف الإسلام بكل ما تتطلبه الفطرة البشرية من سرور وفرح، ولعب ومزاح ومداعبة، بشرط أن تكون في حدود ما شرعه الله وفي نطاق أدب الإسلام⁽¹⁾.

ومن هنا قال رسولنا الكريم ﷺ: (روحوا القلوب ساعة بعد ساعة إن القلوب إذا كلت عميت) ففي هذا الحديث حكمة بليغة إشارة إلى حاجة الإنسان - بل القلب - إلى الترويح.

اللعب عند كثير من الناس أمر غير جاد، لكنه في الحقيقة سنة من سنن الرسول ﷺ، واستننه أصحابه من بعده.

واللعب في الإسلام حق من حقوق الطفل، ولذلك فإن من واجب الأباء توفير الألعاب المناسبة للأولاد وتوفير المكان المناسب للعب، وقد ضمن الإسلام هذا الحق وحث عليه.

أيها الأمهات أيها الأباء: كونوا حريصين في تأدية حقوق الأبناء على الوجه الأتم والأكمل رجاء ثواب الله لكم على حسن رعايتكم لأولادكم، وخوفاً من عقاب الله لكم إن أنتم قصرتم في حق من حقوقهم.

لقد كان رسول الله ﷺ وهو القدوة الصالحة لنا في كل شيء كان يلاعب أبناء بناته، وأبناء الصحابة، ويروح عن نفوسهم، ويدخل السرور عليهم، ويمرح معهم، ويستأنس بهم، ويشجعهم على اللعب البريء والمرح المباح.

— إنه يمج الماء في وجه صبي مداعب له.
أخرج البخاري من حديث محمود بن الربيع رضي الله عنه قال: "عقلت من

رسول الله ﷺ بحجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو⁽³⁾، والمج هو إرسال الماء من الفم، وقيل لا يسمى مجاً إلا إن كان على بعد قاله الحافظ ابن حجر⁽⁴⁾، وزاد وفعله النبي ﷺ مع محمود إما مداعبة معه، أو ليبارك عليه بها كما كان ذلك من شأنه مع أولاد الصحابة.

وأخرج البخاري ومسلم من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: (رأيت النبي ﷺ الحسن بن علي على عاتقه يقول: اللهم إني أحبه فأحبه)⁽⁵⁾.

وعند أبي يعلى بإسناد حسن من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أرادوا أن يمنعوها أشار إليهم أن دعوهما فإذا قضى الصلاة وضعهما في حجره وقال: من أحبني فليحب هذين)⁽⁶⁾.

ومن رحمته ومداعبته للصغار حمله لأمامة بنت ابنته زينب في الصلاة، أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه (أن رسول الله ﷺ

وكذا، قال: فيستبقون إليه، فيقعون على صدره وظهره، فيقبلهم ويلتزمهم).

أيتها الأم الفاضلة لاحظي أنه ﷺ يوزع حبه عليهم جميعا، فيقبلهم جميعا، ولا يقتصر على الفائز منهم فقط، وإنما يرعاهم جميعا، خشية دخول الغيرة، والحسد بينهم، وأن يكون البناء لهم جميعا دون استثناء.

وروي أبو يعلى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (رأيت الحسن والحسين رضي الله عنهما على عاتقي النبي ﷺ فقلت: نعم الفرس تحتكما، فقال ﷺ: ونعم الفارسان هما) (9).

وعنه أيضا عن جابر رضي الله عنه قال: (دخلت على النبي ﷺ وهو يمشي على أربعة وعلى ظهره الحسن والحسين رضي الله عنهما، وهو يقول: نعم الجمل جملكما، ونعم الفارسان هما).

مداعبته ﷺ لطفل وسؤاله عن الطائر الذي كان يلعب به في رواية لأحمد من طريق حميد عن أنس قال كان لأبي طلحة ابن يقال له أبو عمير، وكان النبي ﷺ

كان يصلي، وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ، ولأبي العاص بن ربيعة بن عبد شمس فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها) (7).

وعن عبد الله بن شداد قال بينما رسول الله ﷺ يصلي بالناس إذ جاءه الحسين فركب عنقه وهو ساجد، فأطال السجود بالناس حتى ظنوا أن قد حدث أمر، فلما قضى صلاته، قالوا: أطلت السجود يا رسول الله حتى ظننا أنه قد حدث أمر، فقال: (إن ابني قد ارتحلني، فكرهت أن أعجله، حتى يقضي حاجته) (8).

إجراء المسابقات الرياضية بواسطة اللعب: وهو أساس فعال في تكوين جسم الطفل، ويساعده على الاهتمام بالرياضة واللعب، وزيادة اعتناؤه بجسمه، فقد أجرى ﷺ مسابقة الجري بين الأطفال من بني عمه العباس، ويستقبل الفائز بصدرة، ثم الآخر، وهكذا.

أخرج أحمد عن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ يصف عبد الله، وعبيد الله وكثير من بني العباس رضي الله عنهم، ثم يقول: من سبق إلي فله كذا

الطفل من المتاحات، وجواز إمساك الطير في القفص ما دام يطعمه ويسقيه.

- مخاطبة الأطفال على قدر عقولهم.

أيتها الأم الفاضلة لقد شاهدت أنواعا مختلفة من لعبه ﷺ مع أولاد بناته، وأطفال أصحابه رضي الله عنهم أجمعين، وما ذلك إلا ليدلك عليه الصلاة والسلام إلى فكرة التنوع في اللعب مع الأطفال، وأنت لاحظت أيضا ثناءه، ومدحه لهم في اللعب، وذلك ليزيد من نشاطهم النفسي والجسدي والعقلي، فيستمر نموهم بلا كلل، ولا تعب، ويتابعون اللعب بحب وشغف، وذلك ليكون غذاء جسميا ونفسيا في أن واحد.

صحابة رسول ﷺ يلعبون مع الأطفال.

واقتدى الصحابة رضوان الله عليهم برسول الله ﷺ فسارعوا إلى مذاكرة أطفالهم ومداعتهم، وكانوا ينزلون إلى منازلهم، ويتصابون لهم، ويلعبونهم. وانظري أيتها الأم إلى فعل أبي بكر الصديق رضي الله عنه مع الحسن بن علي.

يضاحكه، قال: فرأه حزينا فقال: (يا أبا عمير ما فعل النغير؟)⁽¹⁰⁾.

وفي رواية عند أحمد أيضا.. وكان يمازحه فدخل عليه فرأه حزينا فقال: (ما لي أرى أبا عمير حزينا فقالوا مات نغره الذي كان يلعب به قال فجعل يقول أبا عمير ما فعل النغير)⁽¹¹⁾.

أيتها الأم لقد استنبط علماء التربية من هذا الحديث جملة فوائد تتعلق بالطفل الصغير، منها:

- جواز تكتية الصبي، لقول النبي ﷺ يا أبا عمير...

- جواز الممازحة وتكرير المزح، وأن ممازحة الصبي الذي لم يميز جائز، وتكرير زيارة الممزوح معه.

- التلطف بالصديق صغيرا كان أو كبيرا والسؤال عن حاله وتأنيس الصبيان والتسلية عنهم.

- جواز لعب الصغير بالطير، وجواز ترك الأبوين ولدهما الصغير يلعب بما أتيح له اللعب به.

- جواز إنفاق المال فيما يتلهى به

بهذه العاطفة الصادقة الطيبة، بعيداً عن الجفاء والقسوة، وعدم إعطاء الطفل حقه.

أهمية اللعب في إحداث التعلم عند الأطفال.

إن أغلب ما يتعلمه الطفل ويكتسبه من خبرات يتم عن طريق اللعب، فالارتباط بين اللعب والتعلم قوي جداً، والطفل يلعب بدافع النشاط وحب الاكتشاف، وعندما يبادر بالحركة التي تشير إلى استعداده، علينا أن ننميها ونساعده على اكتسابها.

تقريب: أيتها الأم الفاضلة حاولي أن تقرني هذه النصوص الأربعة التي يحاول أصحابها المربون إثبات أن التعلم يحدث عن طريق اللعب.

النص الأول: (إن الولد لا يلعب عادة من أجل التعلم، وإنما يلعب من أجل المتعة والتسلية، إلا أن هذا لا يمنعه من تعلم الكثير من خلال اللعب).

النص الثاني: (اللعب بالنسبة للولد، إما ممتع يستحق القيام به أو غير ممتع والأفضل تجنبه، ومن خلال هذه المتعة يكتسب

أخرج البخاري من حديث عقبة بن الحارث قال: (رأيت أباكر رضي الله عنه وحمل الحسن وهو يقول: بأبي شبيه بالنبى، ليس بشبيه بعلي، وعلي يضحك)⁽¹²⁾.

وقال عمر رضي الله عنه⁽¹³⁾: (ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي)، أي في الأنس والبشر وسهولة الخلق والمداعبة مع الأولاد، (فإذا التمس ما عنده وجد رجلاً).

وروي عنه أيضاً أنه عزل أحد عماله عن الرئاسة، لأنه وجد منه قسوة القلب وخشونة الطبع تجاه أولاده، فعن محمد بن سلام قال: استعمل عمر بن الخطاب رجلاً على عمل، فرأى الرجل عمر يقبل صبيه له، فقال الرجل: تقبله وأنت أمير المؤمنين؟ لو كنا أما ما فعلته، قال عمر: (فما ذنبي إن كان نزع من قلبك الرحمة، إن الله لا يرحم من عباده إلا الرحماء، ونزعه من عمله، فقال: أنت لا ترحم ولدك، فكيف ترحم الناس؟)⁽¹⁴⁾.

بهذه المداعبة والملاعبة والتصابي ومحاكاة الطفل، كان تعامل أصحاب النبي ﷺ مع الأطفال، ويغذون نفوسهم

الطفل الجسمية والعقلية، فمن خلال اللعب يبرز مهاراته وقدراته وينمو استيعابه وتضبط سلوكياته).

استنتاج:

(نستنتج من خلال القراءة الواعية لهذه النصوص أن اللعب وسيلة تعلم ناجحة، و مضمونة النتائج (علموا أولادكم وهم يلعبون).

كل الطرق تؤدي إلى اللعب⁽¹⁵⁾.

آراء خاطئة عند بعض الأمهات

قد تسأل الأم قائلة: (إنني أريد أن أربي ابني على المروءة والشهامة وكل صفات الرجولة، وأنت تقول دعه يلعب، ما هذا الهراء؟).

المربي: عليك أيتها الأم بتشجيع ولدك على اللعب فهو سبيلك إلى تحقيق ذلك، وإياك أن تظني أننا بهذه الإجابة نسخر منك، فإننا لن نفعل ذلك أبداً، ودليل صدق كلامنا هو ما رواه الترمذي في نوادره أن رسول الله ﷺ قال: (عرامة الصبي⁽¹⁶⁾ في صغره:

الكثير من المعلومات عن البيئة والناس، وكذلك يتعرف على نفسه وعلى ما يستطيع وما لا يستطيع عمله، وما يحتاجه من خبرات ومهارات للقيام بالأعمال والإنجازات).

النص الثالث: (إذا كان الولد يستمتع باللعب، فهذا دليل على أنه ربما كان يتعلم أشياء جديدة هامة عن محيطه، فاللعب بالماء والرمل والطين يعطيه فكرة عن طبيعة الأشياء والمواد المكونة لعالم الجمادات الذي يعيش فيه، واللعب بالحجارة يعطيه فكرة عن الجاذبية الأرضية وثقل المواد. واللعب مع أترابه يعطيه فرصة للتعبير عن أحاسيسه ومشاعره فيما يتعلق بالعلاقات الإنسانية).

النص الرابع: (اللعب نشاط تلقائي مقصود بذاته، ومرغوب فيه، وهو ذو أغراض ومواضع متعددة ومتنوعة، وهو وسيلة من وسائل التعبير وعامل من عوامل التسلية والترويح عن النفس، إنه فرصة ثمينة لتنمية ملكات

أطفالك وهم يلعبون، لا بد أنه سيشدك إليهم أنهم يفكرون مثلما نفكر، وقد تعجبين بما يفكرون، لأنك ستكتشفين أن تقديرهم هذا يدل على نضج، وأن هذا التفكير ربما لم يخطر على بالنا نحن الكبار، وستكون النتيجة أن تقولي: (إن أطفالنا سبدعون في اللعب أحياناً، بل لعلك لا تكونين مبالغة إذا قلت إنهم يمكن أن يبدعوا دائماً)⁽¹⁸⁾.

معنى ذلك أن اللعب يؤدي دوراً أساسياً في تنمية القدرة على الابتكار والإبداع عند الطفل، ومن هذا فإن من الضروري أن نتيح الفرصة لأبنائنا كي يلعبوا ويمرحوا حتى يتكروا خلال اللعب مثل:

وهناك بعض الإجراءات العملية التي تعمل على تنمية القدرة الابتكارية لدى طفلك من خلال اللعب مثل:

- ضرورة أن تشمل أدوات اللعب أشياء تدفعه إلى استخدام عضلاته وأخرى تؤدي إلى التفكير والاستنباط.
- يفضل الألعاب التي تمثل صعوبة

زيادة في عقله في كبره... (ففي هذا الحديث إشار إلى أهمية اللعب في حياة الطفل، وذلك لأن الطفل عنده حب غريزي للحركة والجري والنشاط، وعلينا أن نحسن التعامل مع هذه الفطرة، ومن ثم نوجهها إلى كل ما هو مفيد، بل إن هذه الحديث يحمل بين جنباته إشارة إلى أن اللعب هو طريق الطفل إلى الرجولة العاقلة الرشيدة.

وإن مما يؤكد أن اللعب هو الطريق إلى الشهامة والمروءة - كعلامتين من علامات الرجولة - ما روي أن عروة بن الزبير كما يقول لولده: (يا بني.. العبوا، فإن المروءة لا تكون إلا بعد لعب)⁽¹⁷⁾.

الأم: إنني أريد أن أربي ابني على الإبداع والابتكار، وأنت تقول دعيه يلعب، ما هذا اللغو؟

المربي: إن من أهم أسباب نجاح هذه المهمة هو حسن توظيف اللعب في حياة أطفالك، فاللعب الذي من صحة كلامنا هذا، فعليك أن تراقبي

بعض الآباء والأمهات وهم يتابعون أطفالهم.

بالنسبة للطفل وتحتاج إلى جهد يناسب عمره.

وأخيرا فإن الطفل إذا وجه - من خلال اللعب - توجيهها سليما، فإن اللعب يصبح نواة لأعمال المستقبل التي تهئ له فرص الحركة والنشاط وتنمي فيه القدرة على الإبداع والابتكار.

- تشجيع الطفل على أن يبتكر أدوات يلعب بها ويصنعها بنفسه.

الأم: أريد أن ينشأ ابني متين الخلق ونافعا لغيره، وأنتم تقولون دعوه يلعب، هل أنتم جادّين فيما تقولون؟

- تشجيع الطفل على إنتاج مبتكرات من عنده وتمهيد السبيل له إلى ابتكار الأفكار الجديدة وتشجيعه - دائما - على تقديم الجيد من الأفكار التي تطرأ على باله، ودفعه إلى إخراجها إلى حيز الوجود.

المربي: أيتها الأم الفاضلة: إن أفضل معين لك على ذلك - بعد الله عز وجل - هو اللعب، إنه يساعد على تكوين مستويات خلقية رفيعة، فعن طريقة يتعلم الطفل كيف يتعاون مع الآخرين، وينكر ذاته من أجل الجمال، ويصبر ويثابر، بل وكيف يتواضع عند النصر ويصبر عند الهزيمة، إلى غير ذلك من الاتجاهات الخلقية الرفيعة والتي تنعكس على حياته، وبذلك يشعر بالرضى والثقة بالنفس وعدم الإحساس بالنقص والتكيف مع المجتمع، وهذه كلها سمات الشخصية

- مراعاة التنوع في اللعب وتشجيع الأطفال بدى من توجيه اللوم إليهم، فما نراه نحن تشويها للعبته التي اشتريناها له يراه هو إضافة، خاصة إذا كانت هذه الإضافة يتناولها الطفل بتفسيرات عقلانية في حدود قدراته واستعداداته.

إذا كان الآباء والأمهات يميلون - بدافع من الحرص على الأبناء - إلى متابعتهم وهم يلعبون، فلا بأس من ذلك ولكن دون تدخل، ودون إحياء لهم، فالطفل يحب الانطلاق وهو يلعب، ويضيق بهذه الأنظمة التي قد يفرضها

كما تسهم هذه الألعاب في تفريغ طاقات الأطفال في شيء نافع ومفيد لهم
4- تؤدي الألعاب التعاونية دورا مهما في تعلم الطفل مهارات اجتماعية مرغوبة كالأخذ والعطاء المتبادل، والتعاون، والصبر، والود والمحبة، وغيرها..

وبعد، فإن هناك الكثير من الاستفسارات والتساؤلات التي طرحها وسيطر حها بعض الأباء والأمهات والمربين، وستكون إجابتها في كلمة واحدة تتكون من خمسة أحرف، وهي كلمة (اللعب) مما يعني أن كل الطرق تؤدي إلى اللعب، بكل ما فيه من رجولة وابتكار وأخلاق وغيرها..

وأخيرا فإن اللعب حق من حقوق الأولاد، ولذلك فإن من واجب الأهل توفير الألعاب المناسبة للأولاد، وتوفير المكان المناسب للعب، وقد ضمن الإسلام هذا الحق للأطفال وحث عليه.

والله أعلم بالحق والصواب

الأخلاقية الناضجة.

ولقد قام بعض الباحثين التربويين بدراسة دور اللعب في بناء شخصية الطفل اجتماعيا وكان من أهم النتائج التي توصلوا إليها ما يلي:

1- يساعد اللعب على تكوين سلوك اجتماعي ناضج من خلال التفاعل الاجتماعي بين الطفل والأطفال الآخرين.

2- يتعلم الطفل من خلاله أن يتنازل عن بعض أعباءه للجماعة، وبالتالي ينتقل من التمرکز حول ذاته إلى التركز حول الجماعة، ويتعلم الطفل أن يشارك أقرانه خبرات اللعب وأن يتعاون معهم، وبالتالي تقل عنده نزعة الأنانية والعدوانية.

3- تؤدي الأسرة دورا مهما من خلال ما توفره من ألعاب لأطفالها، مما يؤدي إلى تخفيف السلوك العدواني بين الأخوة بعضهم مع البعض الآخر.

الهوامش

- (1) أطفالنا خطة عملية للتربية الجمالية سلوكا وأخلاقا / عبد الله محمد عبد المعطي / دار التوزيع والنشر الإسلامية / القاهرة / ط 2 / 2003.
- (2) نفس المرجع 1 بتصرف.
- (3) البخاري: رقم (77) في العلم، باب متى يصح سماع الصغير.
- (4) الفتح (1/172).
- (5) البخاري (حديث 3749) ومسلم (2422).
- (6) أبو يعلى (المسند 8/434).
- (7) صحيح البخاري: حديث (516) وعند مسلم: (2/181).
- (8) قال العراقي: رواه النسائي ورواه الحاكم، وقال: صحيح على شرط الشيخين.
- (9) رواه البزار بإسناد ضعيف، أخرجه محمد نور بن شاهين كما في الكنز.
- (10) أحمد (المسند 3/115) وسنده صحيح.
- (11) أحمد (3/188/201) وهو صحيح.
- (12) حديث البخاري (375).
- (13) كنز العمال (16/573) رواه ابن أبي الدنيا والدينوري وعبد الرزاق في الجامع.
- (14) كنز العمال (16/583) رواه الدينوري.
- (15) أغلب أفكار هذه الفقرة (بتصرف) من كتاب: أطفالنا خطة عملية للتربية الجمالية سلوكا وأخلاق / عبد الله محمد عبد المعطي / دار التوزيع والنشر الإسلامية / القاهرة / ط 2 / 2003
- (16) عرامة الصبي: أي لعبه وحيويته وقوة حركته واجتماعه مع غيره.
- (17) عيون الأخبار (لابن قتيبه) باب المروءة.
- (18) الأبوة والنبوة مشكلات ومسئوليات، ص 68 (بتصرف).